مقياس الحقيقة الطبيعية

وطريقة العلماء في بناء المذاهب العلمية

ضاق صدرهُ ذرعاً إذ أعدتُ عليهِ ان اينشتين يقول ان الكون محدود لكنهُ غيرُ متناهٍ وان الفضاء محدودبٌ كاحديداب جبل شاهق او انحناء طريق موجاء . وما كان منهُ إلاَّ ان ثار وقال إن ذلك مستحيل . فسألتهُ لماذا ؟ اجاب إنَّ الامر مستحيل لانهُ لا يستطيع بحال من الاحوال أن يتصوَّر حدوداً للكون او احديداباً في الفضاء

وهكذا قضى على نظرية النسبية لانهُ لا يستطيع ان يتصور بعض نتائجها . وكأنهُ جعل تصوره القياس الاسمى للحقيقة الطبيعية ، فما يتصورهُ حقيقة وما لا يتصورهُ لا يمكن ان يكون كذلك . وكل حقيقة عليها ان تنقاد لتصوُّرهِ وتستبك في قالبهِ والاَّ فهي انو وتخبط

وهذا الذي جرى بيني وبين صديقي يثير نقطةً في الفلسفة العلمية الحديثة غاية في الخطورة. ما مركز التصور البشري من الحقيقة الطبيعية ؟ ما هو المحك الذي يتخذهُ العلم قياساً لتصريحاته ؟ هل هذا المحك هو التصور البشري بحيث ان كل حقيقة طبيعية يجب ان تمكن من تصورها ، فاذا لم تفلح في ذلك سقطت وانهار كيانها ؟

هذه هي المشكلة التي تشغلنا في هذا المقال

لننظر الى الامر اولاً من الوجهة المجرَّدة السلبية ، ولنتساءل هل يصح ان ننتظر انتظاراً سابقيًّا ان تكون الحقيقة في كل اشكالها قابلة للمرور في قالب التصور البشري ؟

انَّا انا فلا انتظر ذلك قط ، اولاً لانتفاء اي سبب يدفعني اليهِ . واذا قلت هذا فاني ادعمهُ بتحدّيٍّ ايَّ امرء أن يريني علةً صحيحة توجب على جميع الوان الحقيقة ان تنصهر في بوتقة التصوّر البشري وتخرج منها صورة ذهنية جلية . وثانياً لانني ارى ان التصور البشريَّ ليس سوى اداة عملية نشأت في الانسان لسدّ حاجاته العملية وكانت بذلك من اهم العوامل التي مكنت الانسان من البقاء والارتقاء والتغلب على التنافس الحيواني الصادم الذي كان يحدق بهِ من كل صوب . فهذه الصفة العملية المحضة لم ينتبها الكون كي تكون لهُ في آخر هذا الزمن ميزاناً وقياساً وقاضياً

وبالجملة فاني لاازال ابحث عن ذاك الذي يستطيع ان يصوّب موقفه بان ما لا يستطيع تصوره يجب ان يكون خطأ او قولاً هرّاء ، لمجرّد انهُ لا يستطيع أن يتصوره

هذا من الناحية السلبية ، اي من ناحية عدم وجود ما يصوّب موقف صديقي . ومن ناحية اني لا اجد فيَّ انتظاراً سابقيًّا (١) لتسليم بموقفه . ولكن للامر وجهته الايجابية الساطعة التي استطيع ان ادلل بموجبها بأدلة ايجابية على ان صديقي على خطأ مبين

* * *

ماذا اعني بالتصور البشري وما هي الامور التي تصورها ؟

من جهة تعريف التصور البشري اقول اني لا ازال جادًّا في البحث عن تعريف علمي له فيظهر انهُ من صنف تلك الموجودات التي تأبى على العلم أن يحيط بها احاطة كاملة ولكن اذا اخذنا بالبيكولوجية السلوكية الحديثة تبخر منا هذا الذي نسميه « تصوراً » واعتضنا منهُ بحركات وسلوك معين في اعضاء معينة في الجسم الانساني . واذا كان الامر كذلك فانك ترى معي انهُ من الصعب جدًّا ان ندلل على ان سلوكاً معيناً في ناحية معينة من هذا الكون — اعني تصور صديقي — هو القياس المطلق النهائي للحق والصواب

ولكن لندع جانباً عدم امكاننا حصر ما نعني بالتصور البشري في تعبير علمي ، ولنغفل ايضاً وجهة البيكولوجية السلوكية في الامر . لندع هذا وذاك ولنتساءل ما هي الامور التي نستطيع ان ندّعي بشيء من الحق أنَّ بامكاننا تصوّرها ؟

ها اني اعرض عيني الآن واجري هذه التجربة على نفسي . فما هي الامور التي أصدُقُ اذا ادّعيتُ اني اتصورها الآن ؟ ها اني ارى وجه والدتي ، واحمرار وجنتي والدي ، وشكلي الغريب في المرآة . ها اني اسمع بوضوح شديد صوت صديق لي مضى عليَّ الآن ما يقرب من سنتين لم ارَه فيها . ها قد سال لعابي لتصوري برتقالة شهية فقمت بالفعل وبحثت عنها والتهمتها . وبعد التهامها اعود وأكمل التجربة . اتصور اموراً كثيرة منها لون حذائي وابتسامة اختي . ماذا ؟ اتصور الالوان جميعها من احمر وازرق وغيرهما . اتصور الحركة فهاك سيارة تمدو . اتصور الاشكال الهندسية فهاك الدائرة وهاك المثلث وهاك الكرة .. والآن اكتفي بهذه خيفة ان يملّ القارىء فيظلم بقية هذا المقال ويهملها . انتهت التجربة وعاد النور الى عينيَّ . فانا استنتج من هذه التجربة البسيطة ثلاثة امور :

(١) تصورت ما اختبرت فعلاً في ماضيَّ . فيكون تصوري بمثابة ناحية او وظيفة لذاكرتي

(٢) تصورت اشياء مادية محسوسة تقع في حيز الخبرة البشرية المباشرة . فانا لم اتصور

---

(١) « سابق » ومشتقاتها تعني a priori ومشتقاتها

الحب او الكراهية او الروح او الله ، بل تصورت مادة ساكنة او متحركة وصفات مادية لم اتصور الابتسام بل تصورت ابتسامة اختي ، ولم أتصور الحركة بل تصورت سيارة تتحرك ، ولم اتصور اللون بل تصورت لوناً معيناً

(٣) كانت تصوراتي تختلف في وضوحها وشدتها ، فمنها ما كان واضحاً كل الوضوح شديداً كل الشدة كشكل المثلث ، ومنها ما كان ضعيفاً باهتاً كصوت صديقي

***

هذا هو اختباري وهذا ما استنتجهُ منهُ ، فاذا كان اختباري نموذجاً صالحاً للاختبار البشري العام اراني مصيباً كل الاصابة اذا انكرت على اي امرء قوله إنهُ يتصور الكون او الفضاء بشكل من الاشكال

ما ذا يعني صديقي بقوله انهُ لا يستطيع ان يتصور ان الكون محدود ؟ هل يعني — وهذا مضمون جملته على ما اتخيل — انهُ يستطيع ان يتصور الكون على الاطلاق ، اي في شكل خاص من الاشكال ؟ فإمَّا انهُ يستطيع ان يتصور الكون او لا يستطيع ان يتصوره . واذا كان لا يستطيع ان يتصوره فلا يستطيع لذلك ان ينكر ، كما انهُ لا يستطيع ان يعتقد ، ان الكون محدود او غير محدود . واذا كان بامكانه ان يتصور الكون ، اي اذا كان يدعي ذلك ، فاني انكر عليهِ ذلك ، كل الكران اذ لم يقع الكون ، على ما ارجح ، يوماً من ايامهِ في حيز خبرتهِ ولم يكن شيئاً ماديًّا محسوساً . وما لا نختبره لا نستطيع ان نتصوره

وقد يسوق صديقي حجة اخرى فيقول انهُ يتصور ميلاً فمئة اميال فألف ميل ..... الى ان يصل الى الحدود التي يرسمها اينشتين للكون . وهنا ، بالعملية نفسها ، يستطيع ان يتصوَّر حدوداً اوسع من هذه الحدود التي يضعها اينشتين . فهل يعقل ان يكون الكون محصوراً في اقل مما يتصوره ذهن الانسان ؟

وهنا ايضاً انكر على صديقي انهُ يتصور هذه الابعاد التي يقول عنها ، بل انكر عليهِ انهُ يتصوَّر ميلاً او نصف ميل . بل اذهب الى ابعد من ذلك واقول انا اذا نقدنا المسألة — أي مسألة تصور الابعاد — نقداً علميًّا وجدنا ان ليس لعبارة « ميل » او « نصف ميل » او اي بعد آخر معنى معين مضبوط . بل ان نقدنا يثير حول المسألة شكوكاً تضطرُّنا ألاَّ نعتقد بوجوب وجود بعد واحد ممتاز بين اي نقطتين في هذا الفضاء ولكن ما لنا هنا وهذا التقدالعلمي العويص الذي اكتفي بان اشير اليهِ اشارة

اعود الآن الى ادعام نكراني على صديقي تصوُّرَه هذه الابعاد التي ذكرها . عند ما يدعي انهُ يتصور ميلاً مثلاً فانهُ بالفعل لا يتصوَّر المسافة الفضائية التي تفصل نقطتين تبعد

احداهما عن الاخرى ميلٌ ، بل انهُ يتصوَّر مقدار التعب الذي المَّ به عندما مشى ميلاً في ماضي حياته ، او مدى الانتظار الذي اضطرَّ ان ينتظرهُ وهو راكب عربة قبل ان يصل الى نهاية الميل ، او عدد اليوت التي اجتازها في هذه المسافة ، او حجم الرجل البعيد الذي يراه على هذا البعد ، او اي اختبار واقعي آخر يمكن ان يختبره المرء مباشرة . وعندما يقول انهُ يتصوَّر مائة مليون ميل مثلاً أتدري ماذا يتصوَّر فعلاً ؟ يتصوَّر الصورة الآتية — ١٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل » ولا اخال رجلاً في الارض يستطيع ان يثبت ان طول هذه الصورة مئة مليون ميل

نعم ان الابعاد الكبيرة لا نختبرها فعلاً ، بل انها مركبٌ ذهني من الابعاد الصغيرة والاختبارات الحسية التي نختبرها مباشرة ، وهي ترتبط بهذه الابعاد الصغيرة ارتباطاً سيكولوجيًّا وعند ما نقول اننا نتصوَّرها نكون بالفعل متصورين لهذه الاختبارات البسيطة الحسية الواقعية

وما قلناه في الكون يطلق على الفضاء كذلك . يقول صديقي انهُ يستطيع ان يتصوَّر فضاءً ملتوياً وطريقاً معوجة وظهر جمل محدودباً لكنهُ لا يستطيع ان يتصوَّر فضاءً منحنياً . بل كيف نستطيع ان نطلق صفة الانحناء على الفضاء وهو ان كان يمتاز بشيء فبأنهُ ليس جماداً قابلاً للالتواء والانحناء ؟

وعلى هذا اجيب اننا لا نستطيع ان نتصوَّر الفضاء بشكل من الاشكال ولذلك لا نستطيع من مجرَّد عدم تصورنا له ان نفكر او نقرَّ بأن الفضاء منحنٍ او غير منحنٍ . وكل ما ندَّعيه تصوراً منا للفضاء إنَّ هو في الحقيقة الأوهم في وهم نقول ارفع رأسك وانظر إلى الفضاء ألا تراه ؟ ألا ترى النجوم تملأ فيه والموجودات تملؤهُ ؟ قف واخط خطوتين الست تتحرك في الفضاء ؟ بل إن يدك التي تتحرَّك الآن على هذه الورقة أليست تسير في الفضاء ؟ وكيف نجرؤ مع كل ذلك على ان نقول اننا لا نتصوَّر الفضاء ؟

نعم اننا بالرغم من كل ذلك لا نتصور الفضاء . ها قد رفعت رأسي ولحظت النجوم التي تقول عنها . ها قد لحظت الموجودات المبعثرة حولي . بل ها قد وقفت وخطوت الخطوتين اللتين تطلب اليَّ ان اخطوهما وها اني احسُّ بأناملي تضغط على هذا القلم ويدي تسير على هذه الورقة . ومع كل ذلك اعترف اني لا أرى الفضاء ولا احسُّ بهِ ولا ألحظهُ . فما شاهدت في الحالة الاولى لم يتعدَّ اسوداداً عميقاً ترصعهُ نقط بيضاء هنا وهنالك . وما شاهدت في الحالة الثانية هو قلمٌ احمر واوراق وكرسي وباب وغيرها من الامور المادية . وما شعرت بهِ إذ خطوت الخطوتين وحركت يدي على هذه الورقة هو ضغط على جسمي يصحبه شعور عضلي داخلي . واذا طلبت اليَّ ان اتصوَّر سلسلة اختباراتي هذه فاني اتصوَّر الاسوداد والنقط اللامعة والموجودات المادية والشعور العضلي — اتصوَّر هذه الاختبارات الفعلية

الواقعية ولا ارى للفضاء اثراً بينها . وانت عندما تقف بالفعل في جوّ صاف وتمعن النظر في ما تسميه « فضاء » ترى لوناً ازرق في النهار وسواداً مزداناً بنقط براقة هي النجوم في الليل . هذا ما يقع بالفعل على شبكية عينيك ، والبرهان القاطع على صحة ذلك هو انك عندما تنظر في صورة يظهر فيها « الفضاء » بلونه الازرق تراه « فضاء » بالفعل لا يختلف في شيء جوهري عن الفضاء الطبيعي السابق الذي زعمت لنفسك انك تنظره . وفي كلتا الحالتين لا اظنك تسمي مجرّد هذا اللون الازرق فضاء ، بل تقول ان الفضاء الحقيقي لا لون له وانهُ غير هذه الاختبارات التي سردتها . ولكن هذه الاختبارات هي كل ما نختبر في الحالات التي تظن أنتا نختبر فيها الفضاء . نختبر لوناً وصوتاً واشكالاً وطعماً وضغطاً ، ولا ارى بين جميع هذه اثراً لما تسميه « فضاء » . وعلى هذا لا تستطيع ان تصوّر الفضاء لانك لا تختبرهُ وما تصوّره عندما تقول انك تصوّر الفضاء هو بالفعل الموجودات التي تملأ الفضاء لا الفضاء نفسه

إن الكون والفضاء ذاتيتان لا نختبرهما ولا تصوّرهما مباشرة . اما ما نختبرهُ ونتصوّرهُ مباشرة فهو الموجودات التي تملأ الكون والفضاء معاً . وهذه الموجودات هي الحوادث الحسية المادية التي تؤثر في حواسنا على سنن طبيعية منتظمة — كفعل النور والصوت وضغط الاجسام الجامدة . اما الفضاء والكون فهما مركبان منطقيان نستخرجهما بعمليات منطقية من هذه الحوادث النهائية . اي ان هذه الحوادث هي الموجودات الاولية التي نختبرها وبالتالي تصوّرها واي شيء آخر يتألف من الوحدات النهائية . فاذا قلنا أننا نتصوّره كنا متصوّرين بالفعل هذه الوحدات التي يتألف منها . ولذا لا يكون التصوير البشري في حال من الاحوال ميزاناً للخطإ والصواب ولا للكون والفضاء

***

واذن اين نجد هذا الميزان ؟ هل ثمة قياس فذّ ، غير التصور البشري ، للحقيقة الواقعية ؟ هل نستطيع ان نقرر خطأ زعم علمي ما او صوابهُ بغير ان نلتجأ الى تصورنا العاجز ؟

شروط ثلاثة يجب ان تتكامل في اي تصريح علمي قبل ان يأخذ العلم به ويعتبره حقيقة واقعية ، او وصفاً لحقيقة واقعية

اولاً : يجب ان تكون الاوليات التي بنى هذا التصريح عليها حقيقة واقعية [1]

ثانياً : يجب ان تكون الطريقة التي استنتج بها التصريح طريقة منطقية سليمة

ثالثاً : يجب ان يتسع التصريح بتطبيق طبيعي تصويب واقعي

واذا تكاملت هذه الشروط في زعم علمي اصبح هذا الزعم حقيقة علمية سواء استطعنا

(١) نستعمل «واقعي» ومشتقاتها عن concrete او actual ومشتقاتها

تصوره ام لم نستطع . نشير الى الشرط الاول بعبارة «الشرط الاساسي» والى الشرط الثاني بعبارة «الشرط الاسلوبي» والى الشرط الثالث بعبارة «الشرط التطبيقي»

يبني العلم ابحاثه ونظرياته المرتبطة بهذا الكون على تجارب عملية يقوم بها إما في معمله او في الكون الفسيح خارج المعمل . وفي كلتا الحالتين يشاهد العالم بحواسه ويختبر اختباراً واقعيًّا مباشراً . بدون نتيجة واقعية لا سبيل الى نكرانها . فاذا قام في وجهه المشككون وهزأ به المعارضون استطاع ان يشير على الاقل الى هذا الاساس الاختباري ، وبامكانه ان يتصور هذا الاساس تصوراً واضحاً لانهُ حقيقة اختبارية واقعية . فمثلاً نظرية النسبية مبنية على ان سرعة النور ، في وسط متجانس كالفضاء ، ثابتة لا تتغير كائنة سرعة العالم الذي يقيسها في هذا الفضاء ماكانت . هذه حقيقة علمية اثبتتها التجارب العلمية العديدة منذ نيف وأربعين سنة ، ويستطيع اينشتين ان يشير اليها في وجه اي هازئ او متشكك

ولكن ثمة مسافة وعرة بين الاساس الاختباري لنظرية علمية وبين هذه النظرية كاملة. وهذه المسافة يقطعها العقل البشري بخطوات رياضية منطقية مضبوطة . ينظر الى الحقيقة التجريبية التي شاهدها ويتساءل : ماذا تتضمن هذه الحقيقة؟ لنرمز بالحرف ح١ الى الحقيقة التجريبية الاولى . فأول خطوة يقوم بها العالم بعد التثبت من صحة ح١ هي ان يستخلص من ح١ حقيقة جديدة بالاسلوب الرياضي[1] ولنفرض انهُ تمكن من استخراج هذه الحقيقة ولنرمز اليها بالعلامة ح٢ . ولنشر الى طريقة استخراج ح٢ من ح١ بالشكل الآتي :

$$ح_1 \xrightarrow{1} ح_2$$

وفي هذا الاصطلاح يدل السهم (←) على العملية الرياضية التي قام بها العالم لاستخراج ح٢ من ح١ ، والعلامة ١ فوق السهم تشير الى ان هذه العملية الرياضية من نوع خاص يختلف مثلاً عن عملية $\xrightarrow{2}$ او $\xrightarrow{3}$

ويستطيع العالم ان يتساءل عن ح٢ نفس التساؤل الذي قام به قبلاً عن ح١ : ماذا تتضمن ح٢ ؟ وهنا قد يستخرج منها حقيقة ثالثة ، ومن هذه ايضاً حقيقة رابعة الى نهاية متضمنات السلسلة الطبيعية التي تبدأها ح١ . وباستعمال نفس الرموز التي حددناها في اعلى نستطيع ان نعبر عن هذه السلسلة الكاملة على التوالي الآتي :

$$ح_1 \xrightarrow{1} ح_2 \xrightarrow{2} ح_3 \xrightarrow{3} ح_4 \xrightarrow{4} \ldots\ldots \xrightarrow{ن-1} ح_ن$$

---

(١) لافرق اصلا بين الرياضيات والمنطق ، فالاسلوب الرياضي هو ايضاً اسلوب منطقي

وقد يلحظ القارىء ان الامر الجوهري في هذه العملية ان يتأكد العالم أن جميع خطواته صحيحة قائمة على اساس مضبوط من المنطق . اي ان عليه ان يتأكد من صحة السهام (← ← ←) التي تربط حقائقه

وهذه العملية هي رحلة ذهنية شاقة في عالم الرياضيات المنتظم . تبدأ بالحقيقة الواقعية ح، وتتقدم نحو هدفها خطوة خطوة . وكلما اجتازت خطوة تأكد انها اجتازتها على ارض سليمة وبآلة سليمة ولا تشرع باجتياز الخطوة التالية قبل ان تنتهي من هذا التأكد. ولما كان الاساس مضبوطاً والخطوات المتتابعة مضبوطة فالنتيجة النهائية مضبوطة حتماً [1]

والعالم يستطيع ان يتصور العملية الرياضية التي تربط اي حقيقتين تختارهما من سلسلة حقائقه ، بالرغم من عدم امكانه تصور هاتين الحقيقتين بحد ذاتهما ، اي انهُ يستطيع ان يرى لماذا الواحدة تتضمن الاخرى ، كيف تربط الواحدة بالاخرى ربطاً عليًّا . اي انهُ يتصور السهم (←) ولا يهتم كثيراً بامكان تصوره الحقيقة (ح) . وتصوره السهم (←) ممكن اذ العمليات الرياضية سهلة التصور بحد ذاتها وهي تعود الى اختبار واقعي مباشر. وكل هذا لا يضير عمليته في شيء اذ الاساس مضبوط والعمليات ، واحدة واحدة ، مضبوطة

* * *

فاينشتين اخذ الحقيقة الاصلية الثابتة — اي عدم تغير سرعة النور — وبنى عليها ، على المنوال السابق هيكلا ضخماً من الحقائق المتداخلة ، وتوصل بهذه الطريقة ، فيما توصل اليه ، التصريحات الاربعة الآتية :

(١) ليس ثمة اثير بالمعنى المادي القديم

(٢) ان الفضاء بحد ذاته ذات نسبية والزمن بحد ذاته ذات نسبية ايضاً ، ولكن (الفضاء — الزمن) نظام مطلق لا اثر للنسبية فيه

(٣) إن الكون محدود لكنهُ غير متناه

(٤) إن (الفضاء — الزمن) محدود بوجود ما يسمَّى « مادة » فيه

وهذه التصريحات تظل صحيحة بالرغم من عدم امكاننا تصورها ، لاني استطيع ان اربطها مربوطة بالحقيقة الاصلية — اي عدم تغير سرعة النور — ربطاً رياضيًّا محكماً ، واستطيع ان اضطرك الى التسليم بكل خطوة رياضية اخطوها عن الحقيقة الاساسية حتى اذا ما توغلنا قليلا في ادغال النسبية الرياضية وجدت نفسك على حين غرة امام هذه

(١) هذا مبدأ «النسبية التسعينية» في الفلسفة العلمية

التصريحات الاربعة التي تقول انك لا تستطيع ان تتصورها ولا يسعك ان تفكر فيها لانك تأكدت في البداية من صحة الحقيقة الاساسية التي بنيت بيانك عليها وتأكدت كذلك في مدة قيامك بالاستنتاجات الرياضية من صحة كل استنتاج على حدة

واني اطمأنك ان اينشتين نفسه لا يستطيع ان يتصور بعض نتائج النسبية بالمعنى الذي وصفناه للتصور في اعلى، ولكنه لا يتردد برهة في الايمان بها

***

اما الشرط الثالث والاخير لصحة نظرية علمية فهو ان تثمر النظرية نبوءات واقعية يمكن التثبت منها . فاذا اقرتها التجارب العلمية المباشرة زادت النظرية بذلك قوة ومناعة . والا فيقع الخطأ في سوء تفسير الحقيقة الاصلية او سوء استعمال احد السهام، وعلى العالم ان يعيد عمليته من اولها ويتأكد من سلامة السلسلة الرياضية حلقة حلقة

ونظرية النسبية ملآنة بهذه النبوآت التي اقرها ويقرها العلم التجريبي . فاحديداب الفضاء يمثله دوران السيارات حول الشمس في فلك منحن . وحدود الكون تشهد به العلوم الفلكية الحديثة . وهكذا قل في كثير من النتائج العملية التي افضت اليها نظرية اينشتين والتي اثبتتها التجارب العملية بالرغم من عدم امكان صديقي ان يتصور ما يدعيه اينشتين، بل بالرغم من اعتقاده ان اينشتين يتخبط في كلامه على غير وعي

وبالاختصار فان الشروط الثلاثة التي تقوم عليها صحة اية نظرية علمية هي ان تبنى النظرية على حقيقة او حقائق واقعية يستطيع الانسان ان يختبرها مباشرة وبالتالي ان يتصورها . ومن ثم ان تكون جميع حلقات النظرية متراصة متماسكة بعضها ببعض بواسطة الاسلوب الرياضي واخيراً ان تسفر النظرية عن حقائق واقعية يمكن التثبت منها تجريبياً . اما ان نطلب الى النظرية ان تسلك في جميع طبقاتها في قالب التصور البشري العاجز فلا مبرر له على الاطلاق

***

ينشأ العلم في الواقع ويحلق في الرياضيات ويعود الى الواقع ثانية . وبانسجام هذه المراحل الثلاث تتكامل النظريات العلمية . فاذا باغتك امرء بقوله انك ملاك كريم فلا تهزأ به لانك ادرى منه بما في سرك ، بل سله ان يضع اصبعه على الاساس الاصلي لزعمه وان يثبت صحة الاسلوب المنطقي الذي بزغ الزعم فيه وان يريك آثار هذا الزعم واضحة جلية . إذ من يدري ، فقد تكون ملاكاً كريماً

القاهرة شارل مالك